

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Galatians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل غلاطية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلي أهل غلاطية

الأصحاح الثاني: اثبات المساواة بين الآباء الرسل

"ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لنلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً"

[1 - 2]

- من بين البراهين التي قدمها القديس بولس بخصوص رسوليته لقاءاته مع الرسل. وقد تحدث في الأصحاح الأول عن اللقاء الأول مع القديس بطرس، وفي هذا الأصحاح يحدثنا عن اللقاءين الثاني والثالث.
- حدث الله القديس بولس لزيارة قادة أورشليم مرة أخرى بعد مرور أربعة عشر عاماً على تحوله، أو ربما بعد زيارته الأولى. يرى بعض الدارسين أن هذه الزيارة تطابق ما ورد في (أعمال 11: 29-30) حيث قام القديس بولس بها ليسد احتياجات "الأخوة الساكنين في اليهودية" أثناء المجاعة.

- تختلف هذه الزيارة عن السابقة من عدة أوجه:

1. رافق القديس بولس برنابا (اليهودي) وتيطس (الأممي)، ليُعلن حبه لكل المؤمنين، أياً كان أصلهم، ولكي يحمل شهادة جديدة بالثقة ضد متهميه، بأن الرسل لم يجدوا تعارضاً في كرازته بل آمنوا عليها.
2. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إن رحلته الأولى كانت بناء على رغبة القديس بولس لزيارة بطرس، أما هذه الرحلة فكانت بناء على إعلان الروح. فلماذا هذا الإعلان بعد أربع عشرة سنة ليصعد ويتشاور مع الرسل؟ لنلا يكون على أي حال قد سعى أو يسعى باطلاً. لو أنه صعد دون إعلان، لكان التصرف فيه جهالة... يقول: قد صعدت وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به، ليس لأتعلّم، وإنما لأفتح المتشككين إنني لا أسعى باطلاً. إذ سبق فرأى الروح أن هذا الخلاف سيحدث، لهذا دبر أن يصعد ويتصل (بالرسل). لم يكن هذا اللقاء مع صفا وحده، بل ومع **المعتبرين [6]** أيضاً؛ تحقق هذا اللقاء لا بطريقة عامة بل انفرادياً؛ لماذا؟ لو أنه أنتهك (طقس) الناموس أو منع الختان لاستاء كل من في اورشليم؛ كما قال يعقوب الرسول "أنه يوجد ربة من اليهود الذين آمنوا... قد أخبروا عنك أنك تُعلّم... ألا يسلكوا حسب الناموس" (أعمال: 21: 20). إذ كان اليهود المتعصبون يقاومونه لهذا لم يطرح أمر تعليمه علي الجماهير، لكنه تشاور بالانفراد مع **المعتبرين**.]

"لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني ان يختتن. ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا. الذين لم ندع لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل. وأما المعتبرون أنهم شيء، مهما كانوا، لا فرق عندي. الله لا يأخذ بوجه إنسان. فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء" [3 - 6]

- من كان هؤلاء الإخوة الكذبة؟ إن كان الرسل قد سمحوا بالختان في اورشليم، فلماذا يدعى الذين يشتركون معهم ويتفقون معهم في الحكم الرسولي "إخوة كذبة"؟

أولاً، لأنه يوجد فرق بين الأمر بشيء لكي يتم وبين السماح به بعدما تم... أظهر (الرسل) سماحاً به كنوع من التنازل لليهود، أما الإخوة الكذبة فقد أرادوا أن يحرموهم من النعمة ويخضعوهم تحت نير العبودية من جديد. ثانياً، سلك الرسل هكذا في اليهودية حيث كان الناموس نافذاً، أما الإخوة الكذبة فسلوكوا في كل مكان، وتأثر الغلاطيون بهم، بهذا بدت نواياهم لا للبناء بل لهدم الإنجيل تماماً...

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أشار القديس بولس إلى عدائهم بدعوتهم **جواسيس**، لأن هدف الجاسوس الوحيد هو أن يهين لنفسه ما يدمر ويخرب بمعرفته مركز عدوه المضاد؛ هذا ما فعله الذين أرادوا العودة بالتلاميذ إلى العبودية. هكذا يظهر كيف كان غرضهم مضاداً تماماً لهدف الرسل.

- قدم الأخيرون (القديس بولس) امتيازاً بأن يحروهم من عبوديتهم بالتدريج، أما الأولون (الرسل) فقد خطتوا أن يخضعوهم لعبودية أكثر حدة.

- لذلك أصر القديس بولس أن يوضح "**الذين لم ندعن لهم بالخضوع ولا ساعة**".

- نلاحظ هنا قوة العبارة وتأكيدها، فلم يقل "بالحوار"، وإنما "**بالخضوع**"، لأن هدفهم لم يكن تعليم العقائد الصالحة، وإنما إخضاعهم واستعبادهم. - هنا ليس فقط لا يدافع عن الرسل؛ وإنما أيضا يهاجم هؤلاء القديسين من أجل نفع الضعفاء.

- لذلك يقول: "**فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليّ بشيء**"، أي لم يعارضني الرسل بل تألفت آراؤنا وتوافقت.]

"بل بالعكس إذ رأوا اني اؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان. فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضاً للأمم. فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لتكون نحن للأمم وأما هم فللختان. غير أن نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت أن أفعله" [7 - 10]

- لم تنحصر هذه المقابلة في عدم إضافة شيء إلى إنجيله فحسب، وإنما أخذوا قرارات خاصة بتقسيم حقل الخدمة إلى كرازة لليهود وأخرى للأمم.

- فصارت كرازة القديس بولس الرئيسية وسط الشتات، أي للأمم (واليهود) الساكنين خارج أورشليم. أما القديس بطرس ورفقاؤه فيستمرون في مزاوله عملهم الكرازي في أورشليم.

- نلاحظ مرة أخرى مدى حرص القديس بولس على تقديم نفسه كرسولٍ على نفس المستوى تماماً مع الرسول بطرس، وأنه لا يوجد إنجيلان، إنما هما إرساليّتان لإنجيلٍ واحدٍ حق، وذلك بمثابة إعلان عن وحدة الكنيسة والوحدانية في السيد المسيح للثنتين معاً، لليهود والأمم، مبنيين على وحدة الإيمان.

"ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً. لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. وراعى معه باقي اليهود أيضاً حتى أن برنابا أيضاً انقاد إلى ريانهم. لكن لما رأيت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع: إن كنت وأنت يهودي تعيش أمةياً لا يهودياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا" [11 - 14]

- تم هذا اللقاء الثالث مع القديس بطرس بعد عام 50م، قبل كتابة هذه الرسالة. فقد جاء القديس بطرس إلى أنطاكية وهي مركز عمل كرازي مسيحي أمةي واختلط في حرية مع جميع المؤمنين القادمين من الوثنية كما من اليهودية. ولكن عندما وصلت مجموعة من المتهودين قادمين من أورشليم بدأ بطرس يتراجع عن الرفقاء وشركة الطعام.
- لاحظ القديس بولس إن كثيرين من اليهود المسيحيين بدأوا يتحدثون به لذلك واجهه كرسول مثله ووبخه علانية.

"نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة. إذ نعلم إن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح أما نحن أيضاً بيسوع المسيح لتتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما" [15 - 16]

- يصف القديس بولس نفسه كيهودي بالميلاد أو بالطبيعة، ثم يسترسل مؤكداً أن هذا الميراث اليهودي في ذاته ليس طريقاً للتبرير (فيلبي 2: 3 - 11)، فالأمم في نظر اليهود خطاة، لأنهم لم يشاركوا في الميراث اليهودي القومي ممثلاً في الناموس والعهد. أما بالنسبة لبولس فاليهود كما الأمم خطاة "بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله" (رومية 3: 22 - 23).

- قام القديس بولس بالتوبيخ وخضع القديس بطرس حتى إذ يلام السيد ويصمت، تمكن للتلاميذ أن يتقبلوا الموقف. وبالمثل، خضع القديس بولس للرسل في أورشليم في الندور والتطهير وختان تيطس الأمةي، خضعوا هم له بالمثل في أنطاكية.

"فإن كنا ونحن طالبون ان نتبرر في المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضاً خطأ! ألامسيح خادم للخطية؟ حاشا! فاني ان كنت ابني أيضاً هذا الذي

قد هدمته، فاني أظهر نفسي متعدياً" [17 - 18]

- عندما وبخ القديس بولس القديس بطرس، أراد أن يؤكد حقيقة توافقهم المشترك، أن التبرير بالنعمة لا بطقوس ناموس موسى، وأيضاً ليظهر أن سلوك القديس بطرس لم يرقم على تغيير فكري جوهرى بخصوص طبيعة الإنجيل ومضمونه، إنما بسبب انضمامه برياء ليمثل أناساً معينين.

- هدف القديس بولس في رسالته إلى غلاطية ليس سردياً تاريخياً وإنما الإرشاد. فالجميع على حد سواء يحتاجون إلى نعمة الله التي يتقبلونها خلال الإيمان **"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله" (رومية 3: 24 - 25).**

- في نظر القديس بولس، الأبعاد الجذرية للخطية هي الكبرياء والافتخار، الأمر الذي استعبد له كل من اليهود (رومية 2: 17، 23) والأمم (1 كورنثوس 1: 19 - 31).

"لأني مُت بالناموس للناموس لأحيا الله. مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ؛ فما أحياه الآن في الجسد فإنا أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني، وأسلم نفسه لأجلي. لست ابطل نعمة الله لأنه ان كان بالناموس بر، فالمسيح إذا مات بلا سبب" [19 - 21]

- يموت المسيحي للناموس إذ يشارك السيد المسيح في صلبه وقيامته، فيبلغ بهذا الحياة الجديدة، الحياة المقامة، وهكذا يتجرد حكم الناموس من قوته.
- بمعنى آخر: يطالب الناموس بتنفيذ كل وصاياه، معاقباً من يعصيها، لهذا صرنا نحن جميعاً أمواتاً للناموس، إذ لا يوجد من يتم كل الوصايا. لاحظ هنا قوله: **"لأني مُت"**، إذ لم يقل: **"مات الناموس لي"**، إنما **"مت أنا للناموس"**، بمعنى أنه كما يستحيل على جسد ميت أن يطيع أوامر الناموس، هكذا بالنسبة لي أنا الذي هلكت بلغته وقتلتني كلمته (حكمت على بالموت).
- لنلا يعترض أحد قائلاً إنه يجب أن أكون موضوعياً: كيف أنت حي مع إنك قد **"مُت"**؟ لذلك يضيف علة حياته، مظهرًا أنه حين كان حياً قتله الناموس، وإن صار ميتاً أحياه السيد المسيح بموته نيابة عنا.

- يرى اليهود أنهم ليسوا خطاة كالأمم. لهذا كانوا في حاجة إلى أعمال الناموس، ليكتشفوا إنهم خطاة، وفي حاجة إلى مخلص الخطاة. أما الأمم الذين لم ينكروا أنهم خطاة فليسوا في حاجة إلى الناموس.

- عندما آمن اليهود بالسيد المسيح مخلص الخطاة اعترفوا أنهم خطاة؛ وعودتهم إلى أعمال الناموس بعد قبولهم بالإيمان يعنى عجز السيد المسيح عن أن يبررهم فيرجعون إلى الناموس كي يبررهم. وكأنهم يرجعون إلى الناموس كخطاة، فيحسب السيد المسيح خادم الخطية؛ حاشا! بمعنى آخر كأنهم يُعلنون أنهم بالسيد المسيح اكتشفوا أنهم خطاة ويحتاجون إلى الناموس ليبررهم.

- يجدر بنا ملاحظة أن القديس بولس لم يرفض التقليد اليهودي بكلية. فقد اقتبس في هذه الرسالة من التقليد اليهودي، بل واستخدم هذه الاقتباسات ليؤكد أنه ليس فقط الأمم وإنما اليهود أيضاً يجب أن يتبرروا بالإيمان. استخدم الاقتباسات ضد المتهودين أنفسهم، كما سنرى في الأصحاحات القادمة، ولكن لنقرأ الآن ما يقوله القديس بولس: "فماذا نقول، هل الناموس خطية؟ حاشا! بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس. فإني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته... إذاً الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة. فهل صار لي الصالح موتاً؟ حاشا! بل الخطية لكي تظهر خطية منشئة لي بالصالح موتاً لكي تصير الخطية خاطئة جداً بالوصية" (رومية 7: 13-7)

But the fruit of the Spirit is love, joy, peace, longsuffering, kindness, goodness, faithfulness, gentleness, self-control. Against such, there is no law.

Galatians 5:22-23

"وأما ثمر الروح فهو: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس"